السفر العجيب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل السابع

في السفر على الجليد

ولمّا كانت الساعة الثامنة صباحاً بينما الجوّ مكفهر بالغيوم والبرد قارس قرساً شديداً كنت ترى في الشعب المؤدّي الى مضايق شياركوت مزلقة يجرّها كابان وعليها مسافر ملتحف بالفراء الثقيلة من رأسه الى قدميه وامامها دليلان من الخدود يسير خلفهما شرذمة من الكلاب تركض من غير ترتيب وبعضها يسبق بعضاً فينتج عن ذلك انها كانت تشتبك في الحبال التي رُبطت بها المزلقة. ومن ثمّ كان الدليلان مضطرّين من مدّة الى مدّة ان يشتغلا بفكّ الحبال واعادتها الى سابق حالها تيسيراً لسير المزلقة. وفي بعض الاحيان كانت الكلاب تشتمّ في اثناء السفر ريح الثعالب فتخرج عن الطريق ساعيةً في طلبها دون ان يقدر الهنديان على ردعها

امّا المزلقة فكانت تمشي على الجمد بسرعة الّا انهُ كثيراً ما كان يعرض لها اثناء الطريق بعض الموانع فتعوقها وتنقلب براكبها فتلقيه على مسافة بضعة امتار في الثلج. وما كانت تلك الموانع سوى ركامات من عظام المئات من البشر الذين قصدوا بلاد الذهب فماتوا في الطريق امّا جوعاً وإمّا برداً. ومع ذلك فان هذه المشاهد المحزنة قلّما كانت تؤثر في الذين يذهبون بعدهم لان حبّ الذهب يعمي البصيرة ويطوّح باصحابه الى المخاطر دون خشية من خطر الموت

ولا تزال مزلقة المسافر تسير على هذه الكيفيّة ساعات طوالاً دون ان يعوقها عائق سوى ما تقدّم الاشارة اليه من اجثث البشريّة التي تغطيها الثلوج

ولا يجد المسافر كيفما التفت بغيةً او يسرةً سوى ثلوج بيضاء على مدى البصر. وعلى تلك الارض كلها يسود السكوت المحزن فلا يُرى طير في الهواء ولا يُسمع صوت وحش ولا تشاهد نبتة خضراء فهناك الموت كل الموت

وزد على ذلك انهُ لا تمضي مدّة حتى تزيد الطريق ضيقاً ووعورةً فيلتزم المسافرون ان يتسلقوا الصخور ويهبطوا اقصى الشقوق والصدوع ويجتازوا المهاوي دون أن يجدوا أثر اقدام على الاطلاق

واذ ذاك يضطرون الى ترك المزالق وشأنها ويربطون بعضهم بعضاً بحبال شديدة ويتقدمهم في هذه الطريق دليلهم من الهنود وبيده فأس ليفتح لهم ممرًا في الجليد وجميعهم يتبعونهُ واضعين أرجلهم حيث وضع رجلهُ. والويل حينئذٍ لمن تزلّ بهِ القدم فانهُ يهبط الى الهاوية ورُبما جرَّ معهُ كل رفقائهِ الى الموت. وحينئذٍ يزيد السير عناء وبطأً والبرد شدةً وقرساً فضلاً عن ان البصر يبهر ببياض الثلوج والمسافر يشعر في كل دقيقة بتزعزع الارض تحت قدميهِ

امَّا الهنود فانهم يغتنمون هذه الفرصة الحرجة ويطلبون من المسافرين زيادة في الاجور ويتوعدونهم بمغادرتهم في تلك المخاطر اذا لم يرضوهم فيضطرّ المسافرون حينئذٍ الى اجابة مطاليبهم بتمامها لمعرفتهم انهم اذا تركهم الهنود ماتوا لا محالة

وبعد ان يمشي المهاجرون وقتاً طويلاً ينهكهم التعب وتخونهم القوة وتستك منهم الركب ومع ذلك فان ادلاءهم من الهنود لا يدعونهم يتوقفون نظرًا لما هنالك من المخاطر الكثيرة. وغاية ما كانوا يجيبونهم اليهِ هو انهم كانوا يأذنون لهم في أخذ النفس يسيرًا بين كل وبع ساعة من المشي ثم يستأنفون السير بهم كالعادة

واخيرًا وصل المهاجر الى المحل الذي كان الادلاء يشيرون اليهِ بالاصابع فوقع على الارض كالميت من فرط العناء ولكن الهندي تقدَّم اليهِ وصبَّ في فيهِ شيئاً من ماء الحياة (العرق) من بطة معهُ فما لبث ان فتح عينيهِ وبعد هنيهةٍ جلس فزحف على الركب الى هذاء صخر في سفح جبل شاهق. ولم يكن بدّ من قلب الصخر المذكور لاجل التمكن من السير فعمل الهندي على قلبهِ وتوصَّل بعد التعب الى وطوهِ فانقلب الصخر وتدحرج في اوَّل الامر ببطء لكنهُ كان يزيد سرعةً على قدر تقدّمهِ في الهبوط فكان يقفز في الهواء بقوة وكلما وقع على صخر آخر تطاير الشرر لامعاً من ظلمة الوادي. وما زال بعد ان غاب عن البصر يُسمع صوتهُ واقعاً على صخر بعد صخر الى ان سُمع أخيرًا دوي عظيم دل على انهُ وقف في مكان معلوم

امَّا الهنود فناموا في المحل الذي كان الصخر مرتكزًا فيهِ واماَّ المهاجر المسكين فكاد يموت من الجوع وهو يتقرقف بردًا ولم يكن يستطيع ان يجد نارًا ليستدفئ او يغلي شيئاً من المشاريب المقوّية في تلك الناحية المقفرة. وهكذا اضطرّ الى الاكتفاء بقطعة من الجامبون المدخن مع قليل من البسكوتي. امَّا الكحول القليل الذي اجتلبهُ

فكان قد انقذته لإذابة الجمد الذي تناولهُ احناء امعائهِ المحرق

وبعد هذه الاكلة الخفيفة تمدَّد المهاجر على التربة المتجمدة وكان الهنود قد ناموا ومع انهُ كان منهوكاً من التعب لم يستطع في بادئ الامر رقاداً ولكنهُ اغفى اخيراً مدَّة يسيرة من الزمن ثم استيقظ بعدها وهو يسمع صوتاً منكراً فاصاخ ليتأكَّد هل الصوت حقيقي ام تخدعهُ أذناه الَّا ان الصوت كان قد قوي ولم يبقَ شكٌّ في حقيقتهِ. وكان الهنود اذ ذاك نياماً فصاح بهم فما افاقوا فكرَّر الصياح فلم يستيقظوا فدنا منهم وهزَّهم بعنف بيديهِ المرتجفتين بردا ففتحوا عيونهم وما كادوا يسمعون الصوت حتى طارت نفوسهم شعاعاً وصرخوا مرتعبين واخذوا يشيرون الى الجبل اشارة من قطع الرجاء من الحياة. لانهم عرفوا ان الصوت متسبب عن تدحرج قطعة ثلج من اعلى الجبل تزيد ضخامة وعظمة بمقدار سقوطها وما كان الَّا كلمح البصر حتى وقفوا جميعاً خلف المنجاة التي التجأوا اليها. امَّا قطعة الثلج فكانت تنزل بعزم شديد. ولمَّا انتهت اخيراً الى قرب المحلّ الذي كان قد لجأ اليهِ المهاجر مع الهنود قفزت من فوقهم دون ان تضرُّهم وهبطت الى قعر الوادي حيث سمعت لها زمجرة عظيمة (ستأتي البقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

DE RE METRICA HEBRÆORUM DISPUTATIO
Auctore P. Niv. Schloegl, O. Cist.
Vindobonæ, 1899 *in*-4 *pp. VIII*-80

بحث في عروض قدماء العبرانيين

مسألة العروض في العبرانيَّة من المباحث التي كثر فيها الجدال بين العلماء المستشرقين منذ خمسين سنة. فمنهم من يزعم انَّ النظم في العبرانيَّة لا يتعدَّى الجناس اللفظي او المعنوي. ومنهم من يريد انَّ للشعر العبراني وزناً وايقاعاً. والبعض يجعلون النظم العبراني في عدد اللهجات والتفاعيل المتساوية. فوضع حضرة الاب شاوغل هذا الكتاب وتقصَّى فيهِ البحث عن هذا الامر واورد اقاويل الاقدمين والمحدثين وبيَّن ما فيها من الصحَّة والبطلان الى ان ذكر الاصول الراهنة التي رجَّحها في تعريف عروض العبرانيين وبيَّن انَّ بين العبرانيَّة والسريانيَّة توافقاً عظيماً في طرائق النظم وألحق ذلك بعدَّة شواهد من الكتاب الكريم قطَّع فيها الشعر العبرانيّ وفقاً لهذه القواعد التي استخلصها. فنثني